عاشق الروح

حسين السيد

إذا استمعت أو قرأت كل ما كتبه الشاعر الغنائى حسين السيد. لن تجد كلمة واحدة غريبة على أذنك. كلها كلمات تستعملها فى الحياة اليومية. وليست كلمات أغانى. وهى نقلة كبيرة فى مجالات الغناء. فهو ليس لطبقة. أو فئة. أو درجة ثقافية معينة. إنما يردد أغانيه الباشا. والتلميذ. والدكتور والسباك. الوزير والغفير. والغريب أن حسين السيد له أصول تركية. يعنى هو ليس مواطنا طنطاويا «خالص مخلص».

كان حسين السيد يجمع بين خفة الظل والإحساس العاطفى المركز. أما الأولى فقد امتصها من فولكلور المصريين. ويحفظ كل نوادر وغرائب المواقف الغنائية الطريفة. والثانية هبة من الله الذى حباه بإحساس مرهف يظهر فى صوته العريق المؤثر الرقيق: فلو تكلم أو ألقى شعرا. فهو يوسف وهبى أو محمود يس. وإذا تحدث فهو الصديق المخلص أو الأب الحنين الرقيق.

كان من حظى العثر أن مات حسين السيد بعد أن تعرفت إليه بفترة قليلة. بعد أن وعدنى بالحب والصداقة والتبنى. قدمنى له صديقه وصديقى المطرب سمير الإسكندرانى. فرأى فى ألحانى أملا وشجعنى.

كتب كلمات على لحن لى مطلعه «تاهو الحبايب فين وفاتونا حيرانين.. يا عينى» وغيرها إلى «مين اللى قال إن الزمان مالوش أمان.. يا عينى» ونجحت الأغنية. وتكرر نفس الفعل فى أغنية «قال جاى شايل كام وردة.. فاكر دا يرجع ليالينا.. لو كان الورد يجيب فايدة.. كان كل اثنين زرعوا جنينة».

ثم كتب لى «هاتوا الدفاتر اكتبوا يا أهل البلد» وهى أغنية وطنية إذاعية كان أصلها عندى «شوف الشروق والشمس طالعة منورة» الأغانى الثلاث مشتركة بينه وبينى وثالثنا سمير الإسكندرانى.

أما الأغنية التى أهداها لى ثم فوجئت بخبر وفاته يوم ٢٧ فبراير ١٩٨٣ فلم تر النور. حزنا، أو حدادا أو قلة حيلة. مع إنها من نوعية أغنياته الرقيقة العميقة المعنى. متحركة الحدث أى الدرامية وهو لون أبدع فيه ونقل الأغنية العربية إلى بحر الغناء العالمى الذى يحكى أحيانا حواديت جميلة مركزة لا يتسرب الملل إلى سامعها. هكذا كتب حسين السيد «مين قالك تسكن فى حارتنا» لشادية. التى غنت له أيضا «أنا عندى مشكلة» لحن الأولى محمد الموجى ولحن الثانية بليغ حمدى. ومن هذه الأغانى العربية المتطورة كتب حسين السيد «ساكن قصادى» لنجاة. و«عايز جواباتك» لنجاح سلام. و«فاتت جنبنا» لعبد الحليم حافظ. الأولى والثالثة لحنهما محمد عبد الوهاب بينما لحن الثانية رياض السنباطى. ولم يعرف الغناء العربى هذه النوعية المقطورة من الغناء. اللهم فى بعض مواقف مسرحية فى أوبريتات سيد درويش ومنها تابلوه «الجيش رجع م الحرب».

والأغنية التى لم تر النور تجمع كلماتها بين الحب الرومانسى كإحساس عاطفى وقول العقل الذى يظهر فى صيغة سؤال محتار مطلوب البحث عن إجابة له.

تقول كلمات الأغنية التى اختار مؤلفها لها عنوانا «فيها إيه»

فيها إيه؟!

قلبك بيحب وعينيك بتحب ... وإيديك فى إيديه بيقولوا إنك بتحب
طب ليه الكلمة اللى ف بالى ... ليه ما انتاش راضى تقولها لى؟
أنا عايز أسمعها بصوت عالى ... وفيه إيه لو قلت إنك بتحب!

يوماتى كلامك بياخدنى ويعدى بحور ... فوق مركب فضة بتأدف على موج بنور
وليلاتى تاخدنى لجناحك وتروح لبعيد ... والفرحة تبقى فى عيونك ولا فرحة عيد
ليل ونهار مشغول بيه طب مشغول ليه ... وبفكر فيك ألاقيك جنبى معناها إيه

وفيها إيه لو قلت إنك بتحب

دايمـاً بتقـول إنـى حبيبك من غير ما تقول بأمارة مـا أنت مغلبنى وياك على طول
لـو عينـى غفلـت بتقولـى فى الحلـم كلام عمر ما حـد سمع زيـه ولا فـى الأحلام
وإن غبت عليك غصبن عنى يـوم وللا اثنين تعاتبنـى بقـوة وتقوللـى فاتـوا سنيـن

وفيها أيه لو قلـت إنك بتحب

□□□

أنـا قلت بحبك ميت مرة وبشـوق وحنان مـن حقى كمان أنا أسمعها وللا أنا غلطان
الكلمة دى عند اللى يحبك لها طعم ولون بتخللى الصعب قصـاد حبك يحلى ويهون
لما بجيب سيرتك وأنا بينى وبينك مسافات ألاقيك هليت كدا ع السيرة وتقول سلامات

وفيها إيه لو قلـت إنك بتحب

□□□

ولد حسين السيد حميدة يوم ١٥ مارس ١٩١٦ فى إسطنبول بتركيا أبوه السيد حميدة صعيدى وأمه من هناك من بلد الجمال والرقة و«شوك جوزال أفندم» لم يعش هناك إلا عامين فقط ثم جاءت الأسـرة إلى مصر وعاشـت فى مدينة السـيد البـدوى والحمص والحلاوة. طنطا. التى شـهدت طفولته. كان مليئا بحب خاله. ليه؟ عشان خاله. وكمان لأنه شيخ التكية المولية. يعنى إيه؟ يعنى مكان الاجتماع الإسبوعى للدراويش المتخصصين فى الغناء التركى. ويؤلفون الموشحات والقصائد والأغانى. وهم دائما فى جلسات أنس وطرب وغناء ورقص مع بعض الأحاديث والحوارات.

«السمسـحاته» وهو اسم مقر التكية فيها تشـرب الطفل حسين وامتص الفنون واكتسب الأفكار.

أم حسين كانت الزوجة الثانية لوالده. فالأولى كانت عاقرا وحسين ثانى الأبناء. سبقته للدنيا بنت ولحقت به بنت أخرى. يعنى الولد كان دلوع ماما والدلوع يعمل ما بداله.

مـرة. تخيل أنه أحمد زويل. أو مصطفى السـيد أو محمد البرادعى. (لم يكن قد ظهر هؤلاء العلماء المصريين الذين أذهلوا الدنيا) أراد أن يخترع. فوضع البنزين على الكيروسين وعليهما قليل من الخل. فشاطت الدنيا. وقامت حريقة طالت ستاير البيت وكادت تحيل المنزل إلى تراب لولا أن الله سـلم. أما الجزاء. فكان من الوالد الصعيدى. الشـديد. القوى سلق بيضتين وأمر الكيميائى الصغير أن يفتح يديه كما كان يفعل المدرس الإبتدائى. ووضع

لوالد البيضتين كل واحدة فى يد. فتسلخهما لكيلا يعود لفعلته الشنعاء. لكن كله يهون إذا كانت الأم سوف تبوس وتحضن وتقول معلهش يا حبيبى...

المكان: فصل سنة ثانية أول فى مدرسة العزيز بالقاهرة.

الأشـخاص: مفتش اللغة العربية المربى الفاضل رجل التربية والتعليم (المعارف أيامها) زكى مبارك ومدرس اللغة العربية مرجان أفندى وتلاميذ الفصل.

الموضوع: اكتب موضوع إنشـاء من ١٢ سـطرا حول معنى هذا الشطر من البيت الشعرى «كل إناء ينضح بما فيه».

جمع زكى مبارك الكراريس ليصححها ولم يكن متفائلا بأن يقرأ ما يسـره. فالمدرسـة فرنسـية. يعنى علاقتها باللغة العربية لا تزيد على علاقة السباك بالطب. الدرجات كان كبيرها ٣ من ١٠ والأكثرية صفر. عند كراسة محددة رفع المربى الفاضل رأسه وسأل: فين الطالب حسين السيد؟.. أنا يا ميسيو.. إنت غشيت الكلام اللى أنت كاتبه هنا من مين؟

احتار الطفل فى الإجابة، تلعثم ولم ينقذه إلا مرجان أفندى الذى قال للسـيد المفتش: هـذا التلميذ هو أشـطر طالب عندى فى اللغة العربيـة. فنظر المفتش إلى المدرس مرة، وإلى التلميذ مرة، وأظهر إشارة امتصاص بفمه وكتفه. ثم تفضل على التلميذ بـ ٦ على ١٠.

جرس الفسحة ضرب.. ضرب. فسمح المفتش للتلاميذ بربع ساعة راحة يعودون للفصل لاستكمال ما بدأه للتعرف إلى مستواهم فى اللغة العربية.

فى الفسحة، التقط حسين قطعة طباشير وكتب:

قلمى يحتج هذا الأقل من القليل. توقى واحذر

فدقائـق الفتـى الخفيـة للكبـار تظهـر

قرأ المفتش البيتين وعرف إنهما للتلميذ حسين السيد، فأوصى مرجان أفندى به متوقعا له مسـتقبلا عظيما فى هذا المجال، لكن القدر كان له كلمة أخرى، إذ توفى والد حسـين واضطر للتوقف عن الدراسـة، بحثا عن لقمة العيش له ولوالدته وأخته.. أما المهنة التى اختارها فهى التجارة التى توسع فيها فيما بعد عندما تعاقد مع الجيش المصرى على توريد المواد التموينية له.

عندما انتقلت أسـرة حسـين السيد من طنطا لتعيش فى القاهرة، سكنت فى شارع نازلى بحى العباسـية. فى نفس الشـارع كانت تسكن أسرة نعيمة عيد صديقة هدى السيد شقيقة

حسين، رآها مرة صدفة ثم أصبح يضع الصدفة ليراها.... وأحبها. حب زمان الذى كان يتملك من المحب ويصبح هو المحرك لكل الأحاسيس والعواطف والأفكار.

تخرجت نعيمة عيد فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بتفوق ورشحتها الجامعة لبعثة لنيل درجة الماجستير من إنجلترا. وسافرت بعد موافقة والدها الأزهرى المتفتح. وغصب عن عين حبيبها حسين، ولما عادت تم المراد من رب العباد بالزواج عام ١٩٥٠. لتواصل دراستها وتحصل على درجة الدكتوراه وتتعدد بحوثها العلمية ومناصبها الأكاديمية. لكنها لم تقصر فى حق زوجها التى أصبحت هى الزوجة والملهمة ونبع الحب والشعر والإحساس له. على رغم أنه لم يحصل إلا على البكالوريا من مدرسة العزيز. ولم تتح له الظروف تحقيق حلمه بالالتحاق بكلية الآداب.

فى عام ١٩٣٥ وفى أحد أعداد جريدة الأهرام. قرأ حسين السيد إعلانا يطلب فيه المخرج السينمائى محمد كريم وجوها جديدة لتشارك فى فيلم يستعد لإخراجه بعنوان «يوم سعيد» بطولة محمد عبد الوهاب. كان حسين السيد يهوى فن التمثيل مع هوايته كتابة الشعر. فإذا ظهر ولو فى مشهد واحد فقط أمام محمد عبد الوهاب. فتكون أمه داعياله.

فى اليوم الذى حدده الإعلان لاختيار الوجوه الجديدة. كان حسين السيد هناك. وقف أمام لجنة المشاهدة المكونة من المخرج والبطل ومعهما عبد الوارث عسر وسليمان نجيب. أدى المشهد الذى أعده للامتحان لكن اللجنة كانت فى انشغال عنه فى البحث عمَّن يكتب الأغنية المطلوبة لمشهد النهاية فى الفيلم، وسمع ضمن ما سمع رأيا لمحمد عبد الوهاب بإلغاء الأغنية فى المشهد طالما فشلوا فى الوصول لاسم مؤلف لها.

خرج حسين السيد من أمام اللجنة مشغولا بما سمع. وبعد لحظات من التردد عاد إلى مقرها ليطلب لقاء عبد الوارث عسر ليقول له أريد أن أكتب الأغنية المطلوبة سخر عبدالوارث من الشاب المغرور بتاع كله، تمثيل، وشعر، فكان تعليق حسين أنه سبق أن كتب أغنيات وأشعار لاقت قبول من سمعها. فأخذه عبد الوارث من يده ودخل به لمقر اللجنة وقال لأعضائها. هذا الشاب يريد منكم أن تعطوه الفرصة لكتابة أغانى الفيلم. لم يعلق عبدالوهاب، أما محمد كريم فقد هاج وماج وهات يا توبيخ للشاب وجيله الذى يريد أن يفعل كل شىء. فتكون النتيجة أنهم لايفعلون شيئا.

كان عبدالوهاب حكيما كعادته. وكان القدر رحيما بحسين إذ اقترح عبد الوهاب على كريم أن يعطى الشاب الفرصة ليثبت صدق قوله. فإذا فشل فلن نخسر شيئا. نظر كريم إلى الشاعر الصغير وسأله: متى تنتهى من كتابتها.. قال بكرة زى دلوقت!!

الموقف صوره حسين فى أغنية لفريد الأطرش فيما بعد قدمها فى فيلمه «شاطئ الحب» ١٩٦١ ومطلعها:

قالت لى بكره.. وادى إحنا بكره
لو صدقت تبقى مش بايعانى
لو خلفت مش حقول نسيانى
حقول بكره هوه اللى ما جاشى
وح استنى ليه ما استناش
لحد بكره

عاد حسين لعبد الوهاب. بكره. قرأ ما كتب:

اجرى.. اجرى.. اجرى
ودينى قوام وصلنى
وصلنى قوام وصلنى
دا حبيب الروح مستنى

□□□

يا طير يا طاير خدنى معاك
هاتلى جناح وأنا اطير وياك
بايت مهنى صابح تغنى
طاير مع المحبوب يا هناك
يا ريتنى زيك متهنى
اجرى.. اجرى.. اجرى

□□□

الفجر قام صحا النعسان
نور وخلّى الكون فرحان

الشمس طلعت نامت وصحيت
وأنا اللى طول الليل سهران
مش لاقى حد يوصلنى
اجرى.. اجرى.. اجرى
ليا حبيب أتمنى رضاه
عاهدته إنى أعيش وياه
فى يوم منايا ساعة هنايا
خدونى منه وقلبى معاه
الله يجازى اللى ظلمنى
اجرى.. اجرى.. اجرى

نظر عبد الوهاب لحسين، وسأله: إنت اسمك إيه؟ قال: حسين السيد حميده!

فرد عبد الوهاب: لا.. خليها حسين السيد.

الموقف ذكرنى بمثله حدث عام ١٩٩٠ عندما أشرف عبد الوهاب على أول مسابقة لاختيار أصوات جديدة من خلال الصحافة والتى قمت بها فلما استمع إلى الأصوات التى وصلت إلى التصفيات، ونا غنى أحد هذه المواهب سأله: إنت اسمك إيه؟ قال: إيهاب أحمد توفيق. فرد عبد الوهاب: لأ.. خليها إيهاب توفيق.

تعجب عبد الوارث عسر على قدرة حسين السيد على كتابة المطلوب وبسرعة فائقة، وقال «الظاهر إن الجدع ده بيعرف يكتب أغانى بصحيح». أما عبد الوهاب فقد اعتبره صفقة. فلم تفترق ألحانه وكلمات حسين منذ أن تم عرض فيلم «يوم سعيد» يوم ١٥ يناير ١٩٤٠ بسينما رويال بالقاهرة إلى «بعمرى كله حبيتك» التى غنتها وردة الجزائرية فى عام ١٩٨٥ بعد وفاة حسين السيد بعامين.

اقترب حسين السيد من عبد الوهاب، وتآلف اللحن مع الكلمة والخاطر مع الفكرة. وكان عبد الوهاب يحب إذا جال برأسه خاطرا لحنيا، يسجله ليعبر عنه حسين بالكلمات. وأظهر حسين مقدرة عالية فى صنع القوالب اللحنية سابقة التجهيز التى لا يقدر عليها إلا مؤلف تلين معه الكلمات فيطوعها لما يريد. على أن يكون صاحب حس موسيقى وكلمات مرهفة.

غنى عبد الوهاب من أشعار حسين فى أفلامه التى عرضت بعد اللقاء بينهما.

فيلم «يوم سعيد» ١٩٤٠ «اجرى.. اجرى»

فيلم «ممنوع الحب» ١٩٤٢ «بلاش تبوسنى فى عينيه» و «يا مسافر وحدك» و «هليت يا ربيع» و «يا اللى نويت تشغلنى» و «آن الأوان» و «حتفوتنى لمين» و «حيحبنى» وقد شاركته رجاء عبده بطلة الفيلم فى غناء «آن الأوان» وانفردت بغناء الأغنيتين الأخيرتين ومعهما دويتو «ياللى فت المال والجاه» كما غنى محمد أمين «يا مراكبى عدينى».

فيلم «رصاصة فى القلب» ١٩٤٤ «حقولك إيه عن أحوالى» «حكيم عيون» «الجلاس» وشاركته فى الغناء بطلة الفيلم راقية إبراهيم.

فيلم «لست ملاكا» ١٩٤٦ «عمرى ما حنسى يوم الأثنين» و «أنا اللى طول عمرى ماحبتش» وغنى مع أحلام «القمح الليلة» ومع نور الهدى «إفرحى وغنى» و«شبكونى ونسيونى قوام» و«كنت فين تايه وغايب» كما غنت نور الهدى فى الفيلم «ما تقوللى مالك محتار» و«حتشوفى إيه يا عيونى» و«أضحك لمين».

وأعاد عبد الوهاب تسجيل «القمح الليلة» «وشبكونى ونسيونى قوام» بصوته منفردا.

وكتب حسين السيد أشعار فيلم «غزل البنات» الذى عرض عام ١٩٤٩ بطولة ليلى مراد ونجيب الريحانى بما فيها أغنية «عاشق الروح» التى غناها عبد الوهاب ولحن كل أغانى الفيلم «اتمخطرى يا خيل» «الحب جميل» «الدنيا غنوه» بالإضافة إلى إسكتش «اللى يقدر على قلبى» الذى شارك فيه إسماعيل يس ومحمود شكوكو وعزيز عثمان وإلياس مؤدب، وأغنيتى «أبجد هوز» «عينى بترف» وشارك ليلى فى غنائهما نجيب الريحانى.

أراد محمد عبد الوهاب وأنور وجدى أن يتميز الموسيقار الكبير فى الأغنية التى وافق على الظهور بها فى فيلم «غزل البنات» واتفقا على أن تكون من قالب القصيدة الغنائية.. التى طالما أبدع عبد الوهاب فى تلحينها وغنائها. وقدم الكثير منها فى أفلامه. واستقر الرأى على اختيار القصيدة المطلوبة من خلال مسابقة تجرى بين الشعراء. وتم الإعلان عنها وصلت للمخرج رهط من القصائد. واختارت لجنة شكلها عبد الوهاب وأنور أحسنها. كانت مكتوبة بالعامية المصرية وليست باللغة العربية الفصحى كما طلب الإعلان وعنوانها «عاشق الروح» وكلماتها تقول:

ليـــه يـــا عيـــن ليلـــى طـــــال
ليـــه يـــا عيـــن دمعـــى ســـــال
يـــا عيونى حبايبى ليه هجرونى
ليـــه ينامـــو وإنتـــى تصحـــى
يا عيونى ليه ليه

يا ليلى ليه عينى اشتكت من طول سهادى يا ليل
والـــكاس ف إيدى اتملت من دمع عينى يا ليل
وكام مـــن فجر صحيتـــه وصحانى على عهودى
وحتى العين فى غفلتها بتصحى دموعها فى خدودى
يسبح فى الفضا شاغل شغلنى عن حطب عودى
وهبت وجودى عشانه وعمرى ما عشت لوجودى
ضحّيـــت هنايـــا فـــداه إشـــهد عليـــه يـــا ليل
وح عيـــش علـــى ذكـــراه إشـــهد عليه يـــا ليل
هايـــم على دنيـــاه زى الضحى والليـــل يا ليل
وكل ده وأنت مش دارى يا ناسينى وانا جنبك
حاولت كثير أبوح واشـــكى وأقرب شكوتى منك
لقيتك فى السما عالى وأنا فى الأرض مش طايلك
حضنت الشكوى فى قلبى وقطمت الروح على أملك

□□□

عشـــقت الحب فى معبد لقيته بروحى وكيانى
وخليـــت الأمل راهب مالـــوش عندى أمل تانى
أنـــوّر شمعتى لغـــيرى ونارها كاويـــة أحضانى
وأبيـــع روحى فدا روحـــى وأنا راضى بحرمانى
وعشق الروح مالوش آخر لكن عشق الجسد فانى

□□□

لم يشأ المتسابق حسين السيد أن يكتب اسمه على قصيدته. واحتار أعضاء اللجنة فى كيفية الوصول للمؤلف المجهول الذى لم يترك حتى رقم هاتفه أو عنوانه: نظر عبد الوهاب إلى القصيدة الفائزة. فاكتشف أن الخط المكتوب ليس غريبا عليه وسبق أن تعامل معه. إيه خط حسين السيد. لقد تضايق حسين السيد أن يكتب أغانى فيلم «غزل البنات» كلها ثم لا يطلبون منه أغنية من اللون الرومانسى العميق ليغنيها الموسيقار الكبير فى الفيلم، وقدم صناع الفيلم اعتذارهم للشاعر الكبير الذى كانوا يجهلون قدراته.

كتب حسين السيد ولحن محمد عبد الوهاب أغنيات فيلم «عنبر» بطولة ليلى مراد وعرض ١٩٤٨ ويتضمن أغنيات «دوس ع الدنيا» و «سألت عليه قالوا مسافر» و «الشاغل والمشغول» و «مين يرحم المظلوم» و «يا سامعين صوتى».

كما ساهم الثنائى الكبير فى فيلم ليلى مراد «الحياة الحب» الذى عرض عام ١٩٥٤ بأغنية «يا عاشقين».

وشارك الفارسان الكبيران فى أفلام عبد الحليم حافظ بعدد من أشهر أغانى العندليب. ففى فيلم «أيام وليالى» ١٩٥٥ قدما «توبة» و«شغلونى» وفى فيلم «بنات اليوم» ١٩٥٧ قدما «ظلموه» و«أهواك» و«يا قلبى يا خالى» و«عقبالك يوم ميلادك» وفى فيلم «الخطايا» ١٩٦٦ قدما «قوللى حاجة».

وبلغ عدد الأغنيات التى قدمها عبد الحليم حافظ من تأليف حسين السيد ٢٥ أغنية منها ما لحنه عبدالوهاب مثل «فاتت جنبنا» و«يا حبايب بالسلامة» التى استقبل بها الجنود المصريين العائدين من حرب اليمن. بالإضافة إلى أغنيات مجموعة الفنانين «الجيل الصاعد» و«صوت الجماهير».

كما غنى عبد الحليم حافظ من تأليف حسين السيد وألحان نجوم التلحين «اللى انشغلت عليه» «الحق عليه ويخاصمنى» و«حبيب حياتى» و«بيع قلبك» وكلها من ألحان كمال الطويل. وغنى «كان فيه زمان قلبين» و«حرام يا نار» و«جبار» من ألحان محمد الموجى ومن ألحان منير مراد غنى «إحنا كنا فين» و«حاجة غريبة» وهما من قالب الدويتو وشاركته الغناء شادية. و «مبروك يا عريس» والثلاثة من ألحان منير مراد.

واشترك محمد عبد الوهاب وحسين السيد فى تخليد عيد الأم بأغنية خالدة لعبت فيها الكلمات دورا بارزا فى نجاحها. خاصة عبارة «أنام وتسهرى.. وتباتى تفكرى.. وتصحى

من الآذان.. وتيجى تشقرى». هى أغنية «ست الحبايب» لفايزة أحمد التى لا يمل الجمهور من سماعها والتأثر الشديد بها مهما طال عليها الزمن وقد ولدت عملاقة عام ١٩٥٨.

واشترك الفرسان الثلاثة لهذه الأغنية فى أعمال أخرى منها أغنية «يا غالى عليه يا حبيبى يا خويا» وأغنيات عاطفية هى «حمال الأسية» و«خاف الله» و«تراهنى» و «وراجع لى من تانى» وأخيرا «وقدرت تهجر» عام ١٩٧٦.

وغنت نجاة من تأليف حسين السيد ولحن محمد عبد الوهاب «ساكن قصادى» و«شكل تانى» و«ع اليادى» و«القريب منك بعيد» و«آه لو تعرف» و«مرسال الهوى» كما غنت «كانوا بيقولوا الست هتفضل زى ما هيه» و«وفينا العهود».

وكتب حسين السيد أغنيات لوردة الجزائرية ولحنها محمد عبد الوهاب منها «بعمرى كله حبيتك» و«فى يوم وليلة» والأغانى الوطنية «إحنا الشعب» و«لبنان الحب» و«نشيد مصر» الذى شاركها فيه بالأداء الفنان محمود يس.

وكتب حسين السيد لصباح أغنيات لحنها محمد عبد الوهاب وهى «بين الأهلى والزمالك محتارة والله» و«أنا أكرهك» و«سنة حلوه يا جميل» كما غنى رؤوف ذهنى لهما «لما أنت عارفه الحق عليكى» و «يا جواهر بالمال يا عنب».

وغنى فؤاد المهندس «أنا واد خطير» وغنى عبد الغنى السيد «بكره حتندم» وغنت مديحة عبد الحليم «فات يوم من غير ما تكلمنى» وغنت رجاء عبده «إشهدوا يا ناس» و «حبايبى كثير» وذلك فى فيلم «الحب الأول» مع جلال حرب ١٩٤٥ و «البوسطجية» غنتها رجاء أيضا وغنى سعد عبد الوهاب فى فيلمه «العيش والملح» ١٩٤٨ «بحبك ولا كنتش فاكر» وفى فيلم «بلد المحبوب» ١٩٥١ غنى إسماعيل يس مع سعاد مكاوى «هن.. هن». كما غنت شادية «بسبوسة» فى فيلم «وادى الذكريات» ١٩٦٤ وغنى سمير صبرى «أنا أيه حكايتى» فى فيلم «العيال الطيبين» وغنت ياسمين الخيام «ابعد عنى عيونك» ١٩٨٠. ومن الأغانى الوطنية التى التقى فيها محمد عبد الوهاب لحنا وحسين السيد تأليفا «نشيد الفن» ١٩٧٩ غناء محمد قنديل وهانى شاكر وياسمين الخيام ووردة الجزائرية «والله يا مصر» لفايدة كامل و«الأرض الطيبة» غناء محمد ثروت ومحمد الحلو وتوفيق فريد وزينب يونس وسوزان عطيه وإيمان الطوخى. وغنى محمد ثروت «عاشت بلادنا».

وبعيدا عن السينما التقت كلمات حسين السيد مع ألحان محمد عبد الوهاب فى أغنيات كثيرة هى «اجرى يا نيل» «أحبك وانت فاكرنى» «اسمح وقل لى يا نور العين» «افتكرنى» «إنت.. إنت» «إيه جرى يا قلبى إيه» «بفكر فى اللى ناسينى» «تراعينى قيراط أراعيك قيراطين» «الحبيب المجهول» «حبيبى لعبته» و«خى.. خى» «الدنيا سيجارة وكاس» و«الصبر والإيمان» و«ظلمونى يا حبيبى» و«علشان الشوك اللى فى الورد» و«فين طريقك فين» و«قلبى بيقوللى كلام» و«قوللى عملك إيه قلبى» و«الكاس بين إيديه» و«كان أجمل يوم... يوم ما شكالى» «حياتى إنت» «لأ مش أنا اللى أبكى» و«ما أقدرش أنساك».

كما التقى الفارسان فى أغنيات وطنية هى:

«اللى ثالثنا» و«بطل الثورة» و«دقت ساعة العمل الثورى» و«ساعة الجد» و«كل أخ عربى أخى» و«ناصر» و«والله وعرفت الحب» و«يا إلهى انتصرنا بقدرتك» و«اليوم فتحت عنيه».

إذا كان عبد الوهاب قد لحن أكثر من مرة أغنية من كلمات شاعرنا الكبير، فقد لحن رياض السنباطى ٣٢ أغنية من نفس المنجم. غنى منها الموسيقار الكبير بصوته أغنيات «إله الكون» و«على عودى» و«اشمعنى يا ناس» و«بتبكى ليه يا نغم» والأخيرتان تضمنهما فيلم «حبيب قلبى» الفيلم الوحيد الذى ظهر فيه وقام ببطولته الموسيقار الكبير رياض السنباطى، الذى تضمن أيضا دويتو «عندى سؤال» مع هدى سلطان بطلة الفيلم.

أما الألحان الأخرى التى التقت فيها كلمات حسين السيد مع ألحان السنباطى فهى «إحنا الاثنين والعين فى العين» و «اللى فى قلبه حاجة يسألنى» و «ميعادنا بكره الساعة خمسة» و «أنا وأنت عصفورين» و «أنت هنا.. وانا هنا» و «حقك عليه ما تزعلش» وموال «حقولك أيه يا ترى» و«زغروته وسمعتها» و«يا حبيب الروح» وكلها من أغانى ليلى مراد فى الأفلام.

وغنت فايزة أحمد من تأليف حسين السيد ألحان رياض السنباطى «الطريق اللى اتقابلنا فى أوله» و«ياللى ما لكش غالى» و«لا يا روح قلبى أنا» و «يا أكرم من حكم».

كذلك غنت لهما سعاد محمد «العمر ليلة» وغنت نجاة «إلهى ما أعظمك» و «يا قلبك» وغنت صباح «حاسدينى على حبك ليه» وفايدة «عايزة أسامح» و «عايزة قلبك» ونجاح سلام «عايز جواباتك» وميادة «كل واحد منا عنده ذكريات» وغنى له عبد الغنى السيد «وله يا وله».

أما قبل الأطفال فقد غنى له المطرب حسين السيد «أرجعلى وطنى» و«قالت لى بدلة» و«يابو صحته حلوة» و«يا ولدى من حبه» كما لحن «حبيبه أمها» و«اخلك مبين يا بطه» وغنتهما صباح. وأيضا الأغانى الوطنية «حبيب حياتنا كلنا» و«حبيبنا يا ناصر» و«المارد العربى» و«يا مرحبا بك» وغنى فؤاد المهندس لحسين السيد مسرحيتى «حواء الساعة ١٢» و«أنا وهوه وسموه».

ومن إبداعات حسين السيد والتى تمثل أجمل الأغانى العربية فى النصف الثانى من القرن العشرين أغنياته «٥×٦» لشادية و«على رمش عيونها» لوديع الصافى و«كايده العزال» لعايدة الشاعر وأوبريت «صغيرة على الحب» لسعاد حسنى و«ما انتاش قد الحب يا قلبى» لها أيضا و«الراجل ده حيجننى» لصباح مع فؤاد المهندس. مرة عن الإسراف فى شهر رمضان. ومرة عن الجلابية كملبس قومى لم ترغب فيه قيادة ثورة يوليه، وأغنية «كعب الغزال» لمحمد رشدى وأغنيات سمير الإسكندرانى «آه يا جميل» و«مين اللى قال» و«كام وردة» و«وحياتك يا حبيبى» و«عطار» لسيد مكاوى.

أما الاسكتشات ومسرحيات فرق ثلاثى أضواء المسرح فهى الشاهد على خفة ظل حسين السيد وقدرته على صياغة كل المواقف فى قوالب شعرية سليمة ويتوفر فيها العناصر الدرامية.

وكتب حسين السيد لمحمد فوزى أغنيات ناجحة لكن ما يحسبه له تاريخ الأغنية هو إنه أول من كتب أغنيات تربوية للأطفال فى السينما وهى أغنية «ذهب الليل طلع الفجر» ثم الأغنية التليفزيونية «ماما زمانها جاية».

كان إبقاء حسين السيد لقصائده وكلمات أغانيه بديعا، فصوته وإحساسه آخاذ وقف يلقى قصة عبور مصر فى أكتوبر ١٩٧٣، فى عيد الفن أمام الرئيس أنور السادات الذى قرر لقاء الشاعر الكبير فى اليوم التالى مباشرة. فى اللقاء طلب الرئيس من حسين أن يعد قصة العبور فى شكل أوبريت يقوم بتلحينه محمد الموجى ويتبادل فيه المطربون والمطربات الغناء ويربط بينهم جميعا صوت حسين السيد كراو للقصة والحكاية، وبعد ٤ سنوات طلب السادات من حسين أن يكتب مسرحية قومية استعراضية عن العبور، ولم يكتب لها الله أن ترى النور لكن السادات أمر بمعاش استثنائى تقديرا لإبداعات الشاعر الكبير، الذى تعرض

لأزمة مالية كبيرة على إثر خسارته فى التجارة حتى تم وضعه تحت الحراسة وخسر فيها عمارة كان قد بناها. وتفرغ للشعر. ولما عاد المخرج محمد سالم من أمريكا انتعشت حالته المادية لتكليفه بكتابة أغان كثيرة للتليفزيون وفرقة ثلاثى أضواء المسرح التى تبناها سالم.

إذا كان حسين السيد قد كتب لكل الأصوات التى كانت تغنى فى عصره، فلماذا لم يكتب لأم كلثوم درة الغناء فى التاريخ العربى؟

كتب حسين السيد أغنية لأم كلثوم ولحنها رياض السنباطى. ولما استمعت أم كلثوم إلى اللحن طلبت تغيير كلمتين فى النص منهما كلمة «طعنتنى». فلما أبلغ السنباطى الأمر لحسين رفض لأن الكلمتين فى رأيه يفيدان المعنى الذى قصده منهما ولم يتم اللقاء بينهما ويمكن أن يكون هناك سبب آخر فحسين السيد كان المؤلف الأكثر ارتباطا بألحان محمد عبد الوهاب المنافس اللدود لأم كلثوم عبر تاريخها. فلم تكن هى مرتاحة أن تضع يدها أو حنجرتها فى بيت الصديق اللدود. وإن كان هذا الكلام مردود عليه. إذ إن أحمد رامى كان شاعرها الأول. وكان أيضا شاعر عبد الوهاب.

واستشعر المخرج السينمائى الكبير صلاح أبو سيف بما فى صوت حسين السيد من إحساس عاطفى. وملامح رجل شرقى. فأقنعه بأن يعود لهوايته القديمة التى كانت سببا فى فتح باب الشهرة له كمؤلف غنائى عظيم هوايته التمثيل. أسند إليه دورا فى فيلم «رسالة من إمرأة مجهولة» الذى عرض ١٩٦٢ وقام فيه حسين بدور صاحب مصنع خزف تعمل فيه فتاة هى أمل (لبنى عبد العزيز) يعرض عليها الزواج. ثم يعلم أن هناك رجلا آخر فى حياتها هو المطرب أحمد سامح (فريد الأطرش) فيتركها لحالها.

ومن الطريف أن هذا الفيلم قد تضمن أربع أغنيات لفريد الأطرش هى «قلبى ومفتاحه» و«اشتقت لك»، و «مش كفاية يا حبيبى» و «عذاب».

□□□

على رغم الشمولية التى اتصف بها تراث حسين السيد إلا أن الأصل فى معظمها على الأقل إن لم يكن كلها هو تجاربه الخاصة. والمواقف التى عاشها كإنسان. فحب بنت الجيران ظهر فى أغنية «ساكن قصادى» وأغنيات العائلة. الأم، والأخ، والأبناء كلها جاءت من وحى الحياة الأسرية السعيدة التى كفلها الله لحسين ونعيمة بعد زواجهما عام ١٩٥٠.

أول أبناء حسين ونعيمه هو حسام الدين. وكان حسين يحلم بتكوين إمبراطورية من الأبناء تبدأ أسماؤها بحرف «الحاء» ورغم أن الدكتورة كانت تتمنى لو أطلقت على أكبر أبنائها اسم محمد إلا أن رأى الشاعر هو الذى ساد. وأصبحت عائلته هى إمبراطورية «حاء» حسين وحسام وحاكم وحامده ولم يخرج عن «السيستم» إلا الأم نعيمة.

والأبناء الثلاثة انتموا إلى مهنة أبو قراط: حسام طبيب أسنان وتزوج من الدكتورة وفاء حفظى. وحاكم هو الآخر طبيب أسنان وتزوج الدكتورة هالة العشرى. وحامده تخصصت فى طب التحاليل وتزوجت الدكتور يسرى الهوارى طبيب العمود الفقرى.

□□□

كتب الشاعر الكبير حسين السيد معظم ما رددنا نحن العرب من غناء فى النصف الثانى من القرن العشرين وما بعده: وساهم بقسط وفير فى صياغة الوجدان المصرى والعربى.

إنه عاشق الروح الذى ودع الدنيا ٢٧ فبراير ١٩٨٣. وعشق الروح مالوش آخر. لكن عشق الجسد.. فانى.

□□□